المحاضرة 04

المحاضرة الرابعة : تطور مفهوم وأهداف التربية

-تمهيد

1-التربية في العصور القديمة:

أ-تربية نظرية:

ب-تربية عملية

2-التربية في العصور الوسطى:

2-1-التربية المسيحية:

2-2-التربية الإسلامية:

3-التربية في العصور الحديثة

تطور مفهوم وأهداف التربية

تمهيد:

كثيرا ما فكر الانسان في العملية التربوية، وهذا التفكير قديم قدم الوجود الإنساني؛ لذا فان معرفة أنواع التربية المختلفة عبر التاريخ يبقى مصدرا من المصادر الرئيسية لمعرفة اشكال التطور التربوي في العصور الحاضرة، لأنه من خلال كعرفة نماذج الأفكار والفلسفات وطرق التفكير عبر الزمان والمكان، تتشكل رؤيتنا المعاصرة للعملية التربوية وتصبح هذه الأخيرة أكثر وضوحا ودقة.

ومما لا شك فيه فان مفهوم التربية كغيره من المفاهيم السوسيولوجية والنفسية عرف تطورا كبيرا ساهمت فيه عدة عوامل اجتماعية وسياسية وثقافية وعلمية...الخ، وكذا لتغير النظرة للطبيعة البشرية وتبعا للتغير التدريجي في حاجات الافراد والجماعات، والاحساس الفردي والجماعي بأهمية التربية لتلبية تلك المتطلبات والحاجات والاحساسات والتحديات المتجددة.

وهذا ما جعل أحد الباحثين في الفكر التربوي يصور تطور التربية في مقولته «أن التربية ليست بنت يومها ولا وليدة حاضرها ولكنها نتاج فكري حضاري لتفاعل الانسان عبر الزمان والمكان"

وسنقف باختصار الى نماذج الفعل التربوي عبر العصور ونختم بعرض لخصائص التيار التربوي التقليدي والحديث:

1-التربية في العصور القديمة:

كانت التربية في المجتمعات القديمة تتميز بالتقليد والمحاكاة عن طريق التلقين، ففي تلك الفترة كان الانسان يحيا حياة بسيطة وكانت متطلبات حياته قليلة، من هنا كانت متطلبات العيش بيولوجية لا يكتنفها الغموض والتعقيد، أما عن اشكال التربية فقد اتخذت:

أ-تربية نظرية: وهي التي تقوم على ممارسة الطقوس والشعائر الملائمة لعقيدة الجماعة من خلال تنشئة الأفراد على عادات وتقاليد ومعتقدات ثابتة.

ب-تربية عملية: والتي تقوم بتنمية قدرات الفرد الجسمية اللازمة لسد الحاجات الأساسية من مأكل ومشرب وملبس ومأوى ومحاولة التحرر من قيود الطبيعة فالابن يتعلم من الاب الصيد والقتال وصناعة الأسلحة، والبنت تتعلم المهرات الضرورية لتدبير شؤون المنزل.

أما عن الأساليب التي كانت تتبع في تربية الأطفال فهي تمتاز بالقسوة والشدة، ويمكن الحديث عن نماذج تربوية كالتربية الفرعونية الهندية الصينية واليونانية .... الخ، وهي في مجملها تعبر عن ممارسات تربوية اختلفت في مضمونها ومبادئها وتعاليمها.

2-التربية في العصور الوسطى:

نظرا لطبيعة الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة في القرون الوسطى ظهر مفهوم التربية ذو بعد أخلاقي ديني بحت، فأدت التربية من خلاله العملية التي تهدف الى تهذيب السلوك الإنساني.

فنجد:

أ-التربية المسيحية:

التي وظفت السلطة الكنسية في تنشئة الافراد وفرضت قيودا على الحريات واي شكل من اشكال التغيير والعبير وابداء الراي؛ وكان هدفها هو اصلاح العالم وتخليص الواقع من الفساد، ولكن الكنيسة رأت ان عملية اصلاح المجتمع لا تاتي الا من خلال الصبغة الدينية الصرفة، وتتم عن طريق الاسرة ثم الكنيسة وأبناء الطبقات العليا.

أما:

ب-التربية الإسلامية:

فقد كان مصدرها الأول كتاب الله-القران الكريم-وسنة النبي مُحَمَّد -ﷺ-واجتهادات المفكرين المسلمين.

فالإسلام يحض على تربية الأطفال واهمية تنشئتهم على قيم صالحة لهم في الحاضر والمستقبل تتسم بالمعاملة الحسنة والرفقة وتجنب لوم الأطفال وتأنيبهم، وأوسع من ذلك فالتربية الإسلامية منهج حياتي ونظام كامل يرتكز على تكوين الشخصيات المتميزة في أخلاقها وأعمالها بواسطة تزويدهم بالأفكار والمفاهيم الحياتية المهمة باستخدام المساجد والكتاتيب ومنازل العلماء والمكتبات.

فهي تربية دينية تركز على إيجاد المواطن الصالح الذي يصلح في كل مكان وفي أي ظرف زماني وتحت أي ضغط وامام أي اكراه او اغراء.

لذلك فهي تربية مستمرة واهتمت بالفروق الفردية، كما أكد ذلك ابن سينا" ليست كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له، ولكن ما شاكل طبعه" وفي نفس الإطار جاءت أفكار أبو حامد الغزالي وابن رشد وابن خلدون...الخ.

3-التربية في العصور الحديثة:

ظهرت في هذه القرون حركات تربوية استفادت من أزمات فكر العصور الوسطى وتطورات عصر النهضة وما صاحبه من أفكار تنويرية في مختلف الحقول العلمية والاتجاهات الفكرية المتعددة، فبرزت أفكار روسو وفروبل وديوي ومنتسوري وبياجيه...الخ والذين رأوا بضرورة الفصل بين نشاط الطفل ونشاط الرجل، فنشاط الصغير هو اللعب والتعلم، أما الكبار فنشاطهم هو العمل، وان معرفة الطفل لا تتم الا من خلال ميوله واهتماماته ونفسيته، وان مفهوم التربية هو نمو متكامل متناسق لجميع قوى الطفل العقلية الجسمية النفسية والاجتماعية...الخ، كما ظهرت أفكار ان الأطفال مختلفون في شخصياتهم واستعداداتهم وذكاءاتهم مما يحتم ضرورة تكييف التربية مع مختلف هذه النماذج الشخصية واحترام ذات الطفل كذات متميزة عن الراشد والكبير، وعليه ستختلف بموجبها حاجات الطفل عن حاجات الرجل كما ان طرق تربيته وتشكيله تعتمد على اللعب والنشاط.